بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم النبيين
والمرسلين وعلى آله وأصحابه أجمعين **وبعد** فهذه عجالة علقتها
على مشكل شمائل الإمام الحافظ أبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة
بفتح المهملة فسكون أصلها لغة الحدة الترمذي نسبة لترمذ
بفوقية مثناة ثم ميم مكسورة أو مضمومة فمعجمة مدينة بطرف جيحون
وهو نهر بلخ رحمه الله تعالى المسافر على في رمضان من سنة
تسع وتسعين وتسعمائة بالمسجد الحرام المكي وسميتها أشرف
الوسائل إلى فهم الشمائل أسأل الله تعالى قبولها آمين

**قال أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي الحافظ
رحمه الله تعالى باب ما جاء من الأحاديث الواردة** وبه
علم نكتة ذكره ما جاء هنا وفي بقية الأبواب وهي إنما وضعت
لذلك لا لذات الخلق مثلا **في خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم**
وهو بالفتح التقدير والإيجاد وقيل هو في الإيجاد مجاز وإن استعمل
فيه كثيرا والمراد هنا اسم المفعول الذي هو هيئة الإنسان
الظاهرة والإضافة فيه للبيان وبقولنا الذي إلى آخره اندفع
ما يقال إضافة البيان لا تصح هنا لأنها التي بمعنى من وشرطها
أن يكون الأول بعض الثاني وأن يصح الإخبار به عنه وقدم
الكلام فيه عليه في الخلق بضمتين أو ضم فسكون وإن كان أولى
بالتقديم من حيث [illegible] الكلام فيه أظهر وأتم إذ هو الطبع والسجية وحقيقته
الصورة الباطنة من النفس وأوصافها ومعانيها المختصة بها ومن
ثم سمي هذا الكتاب شمائل بالياء جمع شمال وهو بالكسر الطبع فظهر
نظر الشرف لا بالفتح والهمزة لأنه مرادف للمكسور الذي هو الريح الغير
مناسب لما نحن فيه وذلك لسبق الأول طبعا فقدم وضعا رعاية
لترتيب الوجود لأنه كالدليل على الثاني واعلم أن من تمام الإيمان به
صلى الله عليه وسلم اعتقاد أنه لم يجتمع في بدن آدمي من المحاسن الظاهرة
ما اجتمع في بدنه صلى الله عليه وسلم وسر ذلك أن المحاسن الظاهرة
آيات على المحاسن الباطنة والأخلاق الزكية ولا أكمل منه صلى
الله عليه وسلم ولا مساوي له في هذا المدلول فكذلك في الدال ومن ثم نقل

مطلب معرفة تمام الإيمان به

القرطبي

القرطبي عن بعضهم أنه لم يظهر تمام حسنه صلى الله عليه وسلم وإلا لما
طاقت أعين الصحابة النظر إليه واعلم أن الكلام على خلقه صلى
الله عليه وسلم يستدعي الكلام على ابتداء وجوده فاحتيج إلى ذكره
وإن أغفله المصنف وملخصه أنه صح في مسلم أنه قال إن الله تعالى
كتب مقادير الخلق قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف
سنة وكان عرشه على الماء ومن جملة ما كتب في الذكر وهو أم
الكتاب أن محمدا خاتم النبيين وصح أيضا إني عبد الله في أم الكتاب
خاتم النبيين وإن آدم لمنجدل في طينته أي لطريح ملقى قبل نفخ
الروح فيه وصح أيضا يا رسول الله متى كنت نبيا فقال وآدم بين
الروح والجسد ويروى كنت من الكتابة وخبر كنت نبيا وآدم
بين الماء والطين قال بعض الحفاظ لم نقف عليه بهذا اللفظ وحسن
المصنف خبر يا رسول الله متى وجبت لك النبوة قال وآدم بين
الروح والجسد ومعنى وجوب النبوة وكتابتها ثبوتها وظهورها
في الخارج نحو كتب الله لأغلبن كتب عليكم الصيام وكذا ظهورها
للملائكة وروحه صلى الله عليه وسلم في عالم الأرواح إعلاما
لعظيم شرفه وتميزه على بقية الأنبياء كما يأتي وخص الإظهار
بحالة كون آدم بين الروح والجسد لأنه أوان دخول الأرواح
في عالم الأجساد والتمايز حينئذ أتم وأظهر فاختص صلى الله
عليه وسلم بزيادة إظهار شرفه ليتميز على غيره تميزا أعظم وأتم
وأجاب الغزالي عن وصفه صلى الله عليه وسلم نفسه بالنبوة
قبل وجود ذاته وعن خبر أنا أول الأنبياء خلقا وآخرهم بعثا
بأن المراد بالخلق هنا التقدير لا الإيجاد فإنه قبل أن تحمل به أمه
لم يكن مخلوقا موجودا ولكن الغايات والكمالات سابقة في التقدير
لاحقة في الوجود فقوله كنت نبيا أي في التقدير قبل تمام
خلقة آدم إذ لم ينشأ إلا لينتزع من ذريته محمد صلى الله عليه وسلم
وتحقيقه أن للدار في ذهن المهندس وجودا ذهنيا سببا للوجود
الخارجي وسابقا عليه فالله تعالى يقدر ثم يوجد على وفق التقدير
ثانيا انتهى ملخصا وذهب السبكي إلى ما هو أحسن وأبين وهو أنه
جاء أن الأرواح خلقت قبل الأجساد فالإشارة بكنت نبيا إلى روحه

Copyright © King Saud University